

أهم أسباب

التحصيل العلمي

لفضيلة الشيخ الدكتور

محمد بن هادي المدخلي

عضو هيئة التدريس في كلية الحديث بالجامعة الإسلامية بالدرعية النبوية



ميراث الأنبياء

Miraath.Net

قام بها فريق التفريغ بموقع ميراث الأنبياء

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يسر موقع ميراث الأنبياء أن يقدم لكم نسجياً لكلمة بعنوان

أهم أبواب التكميل العلمي

ألقاها

فقيه النسب الدكتور
محمد بن هادي بن علي بن محمد بن علي

-حفظه الله تعالى-

يوم الأحد الرابع عشر من شهر ربيع الآخر عام سبعة وثلاثين وأربعمائة
وآلف للهجرة النبوية في مسجد بدر العتيبي بالمدينة.
نسأل الله - سبحانه وتعالى - أن ينفع بها الجميع.

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:
فإني أحبُّ لكم ما أحبُّه لنفسي، والدين النصيحة كما قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-،
ومن النصيحة لكم أيها الأجلة الكرام فيما يتعلَّق بما نحنُ فيه، ألا وهو العلم، أن أذكُر لكم من
الأسباب المُعينة لطالب العلم على تحصيله، والنُّبوغ فيه، وإلا فالأسباب كثيرة لكن أذكر لكم
أهم ما أرى في هذا.

وإنَّ أهم ما رأيته في سير العلماء الذين نبغوا بعد إخلاصهم لله -جلَّ وعلا- في طلب هذا
العلم -رحمهم الله- زُهدهم في الدنيا، وإعراضهم عنها، وعدم إقبالهم عليها، وتعلقهم بها،
واكتفاؤهم منها بما يَصُونُ ماء وجوههم، وذلك لأن الاشتغال بالدنيا يشغل طالب العلم عن
الاشتغال بالعلم.

فمن أعظم الأسباب المُعينة لنا معاشر طلبة العلم على التَّحصيل، ويحبُّ علينا أن نتحلَّى بها،
وأن نجاهد أنفسنا عليها، والصبر في ذلك باب التَّقلُّل من الدنيا والاكتفاء بما يقوم بحاجتك أيها
الطالب للعلم، فحينئذ يرتاحُ بالُّك، وتطمئنُ نفسك، ويجتمع لُبُّك، ولا يتشتت الذَّهن فتقوى
الحافظة، ويحرص الإنسان على الصَّغير والكبير في هذا الباب، ويحرصُ على الوقت، ويحرصُ
على الملازمة لمن يستفيد منه، فيستفيد في أسرع الأوقات، الدليل؟ عودتكم هذا، وأكرِّره حتى
تملوا منه وأنا لا أمل؛ لأنِّي قطعته لكم على نفسي.

من أحفظُ أصحاب رسول الله -صلى الله عليه وسلم-؟

أبو هريرة، فهو حافظ الأمة على الإطلاق، صحابةٌ فما بعدهم، أبو هريرة كم صحب النبي -
صلى الله عليه وسلم-؟ صحح والا لا؟ وفد سنة خيبر، أليس كذلك؟ وخيبر سنة كم؟

ست، والنبي - صلى الله عليه وسلم - على تمام عشر من هجرته - صلوات الله وسلامه عليه -
لحق بالرفيق الأعلى، فملازمة أبي هريرة كم؟

أربع سنوات، يعني مثل الكلية اليوم، لكنه حافظ الأمة أليس كذلك؟ طيب، كثر حديثه
وفتاواه - رحمه الله - مع هذا قليلة لكن روايته كثيرة، وهل العلم كما قال أحمد إلا الحديث! "هل
الفقه إلا الحديث؟" هذا لفظ أحمد، قال يقولون: أكثر أبو هريرة، أكثر من التحديث عن رسول
الله - صلى الله عليه وسلم - أليس كذلك؟ استغربوا كثرة المحفوظ، كثرة العلم، كثرة الرواية
عنده مع أنه مدة الملازمة قصيرة في حقه، الصحابة الأولون أقدم الصحابة إسلامًا كثير منهم
مقل في الرواية، وأبو هريرة أكثر في الرواية، قال: يقولون أكثر أبو هريرة، أليس كذلك؟ فهذا
شهادة له بالإكثار من العلم والرواية ولا لأ؟ شهادة في مدة وجيزة ولا لأ؟ إذا فهو نبوغ في فترة
قصيرة ولا لأ؟ نبوغ في فترة قصيرة، اسمعوا سببه قال: "إِنِّي كُنْتُ امْرَأً مِسْكِينًا، أَلْزَمَ رَسُولُ
اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - عَلَى مِلءِ بَطْنِي".

اليوم أكثر طلبه العلم على هذا؟! عندنا ملء بطن، وبطن، وبطن، وبطن، وبطن، وبطن، وبطن،
وبطن، ونحن القناعة قليلة، قال: "أما إخواننا الأنصار فكانت لهم أرواح يروحون إليها" - يعني
مزارع - وأما إخواننا المهاجرون فكان يشغلهم الصَّفْقُ بِالْأَسْوَاقِ "إيش؟ هذا يشتغل في السوق
ليحصل لعائلته وأولاده، وذاك يشتغل بمزارعه، وفلاحته، وأرضه، وغنمه، وأنعامه، والقيام
بشئونها التي تصلحها، فاشتغل هذا بالأرواح والزراعة ونحو ذلك، واشتغل هذا وهو
المهاجري بالصفق في الأسواق، كما في حديث عبد الرحمن بن عوف - رضي الله تعالى عنه -،
دُلَّوه على السوق فتجر في فترة وجيزة، فذكر سببًا واحدًا على فرعين: الاشتغال بالدنيا زراعة،

وتجارة صح ولا لاء؟ هو لازم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فغابوا وحضر، وشهد ولم يشهدوا، وأضف إلى ذلك مع الملائمة الحرص حيث قد ثبت ذلك أيضًا له بشهادة رسول الله - صلى الله عليه وسلم -، حينما قال لرسول الله - صلى الله عليه وسلم - : «قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَنْ أَسْعَدَ النَّاسِ بِشَفَاعَتِكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : " لَقَدْ ظَنَنْتُ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ أَنْ لَا يَسْأَلَنِي عَنْ هَذَا الْحَدِيثِ أَحَدٌ أَوَّلَ مِنْكَ لِمَا رَأَيْتُ مِنْ حِرْصِكَ عَلَى الْحَدِيثِ، أَسْعَدُ النَّاسِ بِشَفَاعَتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ » الحديث، فشهد له النبي - صلى الله عليه وسلم - بم؟ بالحرص في ملازمته لرسول الله - صلى الله عليه وسلم - كان حريصًا، وهذا العلم إنما يُحصل عليه بالسؤال، وبالقلب العقول بعد توفيق الله - جلَّ وعلا -، قيل لابن عباس في ذلك قال: "إنما حصلته بلسانٍ سئولٍ، وقلبٍ عقولٍ".

الشاهد أن النبي - صلى الله عليه وسلم - أثبت وشهد لأبي هريرة - رضي الله عنه - هنا بالحرص، كان حريصًا في ملازمته لمجالس رسول الله - صلى الله عليه وسلم -، لا يفوته شيء. ومن حرصه قصته التي تعرفونها، شكواه إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في الحفظ، حينما قال له: «إِنِّي أَسْمَعُ مِنْكَ حَدِيثًا كَثِيرًا أَنْسَاهُ» فطلب من النبي - صلى الله عليه وسلم - أن يدعو له، فأمره النبي - صلى الله عليه وسلم - أن يبسط رداءه، والقصة مشهورة.

إذاً الاشتغال بالدنيا من أعظم الأسباب التي تُضعِفُ الطلبَ عندك أيها الطالب، تُزاحم العلم، وذلك بإشغالها للذهن، إذا اشتغل الذهن والفكر بها أضعف الاشتغال بالآخر، ألا وهو العلم، ولهذا انظروا كم هم التجار في علماء الإسلام؟ قلة، قلة، قلة، قليلة جدًا، وأما الغالب على أئمة الإسلام فهو الفقر والإملاق من الدنيا، قدوتهم رسول الله - صلى الله عليه وسلم -،

الهلل، والهلل، والهلل، ثلاثة أهله في شهرين، وما يؤقد في أبياته - صلى الله عليه وسلم - نار
كما قالت عائشة - رضي الله عنها -، فلما سئلت، سأها ابن أختها: «قُلْتُ يَا خَالَةُ فَمَا كَانَ يُقِيْتُكُمْ؟
قَالَتْ: الْأَسْوَدَانِ التَّمْرُ وَالْمَاءُ».

فالاجتزاء من الدنيا بالقليل الذي يحفظ به الإنسان حرَّ وجهه، ويصون به ماء وجهه،
ويستعين بذلك على التحصيل، فيجمع لبَّه وفكره، هذا من أعظم الأسباب التي يُحصِّل فيها
الإنسان، أو بسببها الإنسان العلم، وذلك لأن القلب لا يشتغل بغير هذا العلم، فيحصِّل له
الخير الكثير، في الوقت اليسير، ونحن نرى هذه الأيام، وقد ذكرت هذا عدة مرات، طول المدة
التي يمكثها الطَّلَب في الدراسة، ولو حذفت منها فقط الابتدائية؛ لأنها مرحلة تعليم الكتب،
والتأسيس حتى يتأهل، من المتوسطة فما بعد، الثانية عشر، والثالثة عشر، فما بعد، لعددت ثلاث
متوسَّط، وثلاث ثانوي، ست، و أربع مع الجامعة عشر، عشر سنوات، ويتخرَّج، وبعضهم
تعيده إلى مسألة في أول الكتاب، في الفن يقول: هذه ما قرأتها، أو في وسطه يقول: ما قرأتها، أو
في آخره يقول: ما قرأتها، أو ما مرت علينا، تسأل، كانت محذوفة، طيب حذفت من عندهم في
أثناء الدراسة، أنت ما جاءك هاجس في نفسك أنك تُكملها وتسد هذه اللَّبنة، وهذا الفراغ حتى
يكمُل البناء ويحسُن، هذا سؤال آخر.

إذا انظر إلى هذه المدة التي يقضيها المتعلِّم، وانظر إلى المدد عند السَّابِقين، وقد أدرك هذا
السبب وعُلم في هذه الآونة الأخيرة.

الأولون كان يشتغل الواحد بالكتاب حتى يتمّه في الفن، فإذا أراد أن ينتقل في فنه إلى كتاب آخر أوسع منه فعل، وإلا انتقل إلى فنٍ ثانٍ وأخذ فيه كتابًا من أوله إلى آخره، فتمرّ عليه مسائل الكتاب كاملة، مسائل الفن كاملة، هذا الذي حصّلوا بسببه.

الشيء الثاني من الأسباب هو: هجر الراحة، فإن من عرف قدر المطلوب، يحقر ما بذل، كما قال ابن الوردي، قال أيضًا: **"واهجر الراحة في تحصيله"**، أخذها من أين؟ **"لا يُستطاع العلم براحة الجسد"** نبغي ننام خمسًا وعشرين ساعة، ونتعلم! ما يمكن.

"واهجر الراحة في تحصيله" ويقول في الميمية:

واجهز بعزم قويٍّ لا اثْناءَ له لو يعلم المرءُ قدرَ العلمِ لم يتم

فهذان السببان من أعظم الأسباب:

التقلُّل من الدنيا حتى لا تشتغل، وتشغلك.

والثاني: بذل ما تستطيع وتجتهد في التحصيل.

الحِرُّ في الحرمان في الكسل فانصبْ تصبْ عن قريبٍ غاية الأمل

الجد: الحظ، فلا ينفع ذا الجد منك الجد، فالجد هنا الحظ، فيقول لك: الحظ في الجد، ما تحصّل

حظّك الذي تطلبه وتنشده إلا بالجد، بعد توفيق الله، **فالجِدُّ في الجِدِّ -والاجتهاد- والحرمان في**

الكسلِ فانصب -اتعب- تُصب عن قريبٍ غاية الأمل، فإذا حصل هذا في وقتٍ قريب تنبغ،

وأسباب النبوغ في أهل العلم الكبار مردها إلى هذا، انظر ماذا في سيرهم؟ يتفرغ للطلب،

ويجتهد الليل والنهار في تحصيله، فينبغ في وقتٍ مبكر، وفي وقتٍ قصير، ودليل أبي هريرة،

وحديث أبي هريرة أعظم شاهدٍ في هذا.

ولعلنا نكتفي بهذا القدر، وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد .

ووالله، ثم والله، ثم والله، قعدت على هذا الكرسي وأنا لا أدري فيما أتحدث معكم، فأحمد الله على ما فتح علي، وأسأل الله أن يفتح عليكم بخير، وأن يوفقنا وإياكم لما يحبه ويرضاه، وأن يُعيننا وإياكم على هذا الأمر الذي نحن فيه، الذي هو أشرف الأمور على الإطلاق، لا شيء يُماثله. نسأل الله التوفيق للجميع.

وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

الأسئلة:

السؤال:

هذا يقول كيف التعامل مع الدواعش، وقد كثر أذاهم لإخواننا السلفين حتى إنه وصل الأمر بهم في منطقتي إلى الاتصال ببعض السلفيين وتهديدهم بالقتل؟

الرد:

إذا لم تكن هناك سلطة تردعهم فهاجر يا أخي، انتقل من هذه البلدة التي أنت فيها، فيها وجود الدواعش إلى بلاد الله الأخرى.

حُبِّكَ الْوَطَانَ عَجْزٌ ظَاهِرٌ ناغْتَرَبَ تَلَقَّ عَنْ الْأَهْلِ بَرٌّ ❁❁❁

فَبِمُكَّتِ الْمَاءُ يَبْقَى آسَاءً وَسَرَى الْبَرُّ بِهِ الْبَدْرُ الْكَمَلُ ❁❁❁

فِيمَ الْإِقَامَةُ بِالزُّورِ لَا سَكْنِي بِهَا وَلَا نَاقَتِي فِيهَا وَلَا جَمَلِي ❁❁❁

لم تقيم؟ ما في شيء يربطك، إذا كان تخشى على نفسك فسلامة النفس رأس مال لا يعدها شيء، توكل على الله وهاجر، انتقل إلى بلد آخر تأمن فيه على نفسك، وتحقق دمك، وأهلك إن

كان معك أهل، وتُقيم دينك - بإذن الله تبارك وتعالى - وأنت آمن، فإن حصل مثل هذا فهذا طيب؛ لأنهم هم على قسمين في هذا العصر:

القسم الأول منهم: يكون لهم السُّلطة في هذه المنطقة أو البلدة والقوَّة بأيديهم يعني ما في وجود لدولة، فمثل هؤلاء أنت ما تستطيع تجاههم، ما تستطيع، ليست لك قدرة ولا قوة، هؤلاء أشرار -نعوذ بالله منهم-، من أبرد ما يكون عليهم أن يقتلوا المسلمين، خوارج، فُشْرٌ من الخوارج الأولين -قبحهم الله- لا خير فيهم.

والنوع الثاني منهم: هم من وُجدوا في بلادٍ فيها سُلطة ودولة لكن تكون ضعيفة، وهم يتخفَّون، وهؤلاء أذيتهم للسلفيين ولأهل السُّنة خاصة، ولمن يخالفهم عامةً بتقصُّدهم بالاغتيال، يغتالونهم، يقتلونهم غيلة، يأخذونهم على حين غرَّةٍ إما بتفجير، أو باقتناص عن بعد وهو لا يراهم.

فعلى كل حال أنت أعرف بمنطقتك، وبحال الدواعش فيها، وانظر في أمرك.



الرد:

هذه سائلة تسأل، تقول: إن زوجها من فرنسا لا يصلي، ويشرب الخمر، وطلبت منه مرات عديدة الطلاق في مركز إسلامي، أو حتى عند المحكمة، لكنه رفض، ويهددها بأن يتركها كالمعلقة، ولا يأتي إلى البيت إلا قليلاً جداً لزيارة ولده فقط؟

الرد:

ترفع أمره للحكومة وتخلصها منه، إذا ما وجدت طريقاً من المسلمين في الإصلاح بينهما واستقامته واستصلاحه، فإنها ترفع أمرها إلى الحكومة وتخلصها منه.



الرد:

هذا يقول: من هو عطية محمد سالم؟

الرد:

الشيخ عطية محمد سالم كان مدرساً في الحرم النبوي، وقاضياً بالمدينة - رحمه الله -.



الزَّوَال:

هذا يسأل عن المتاجرة في الكمبيوترات، والجوالات التي فيها كاميرات؟

الزَّوَال:

لا بأس بذلك ما فيه شيء، والإثم ليس عليك إذا صَوَّرَ بها المحرم، الإثم عليه هو، فأنت مثل من يبيع السكين، ويبيع السيف فإذا كان كذلك هل معنى بيعك منه تقول له روح اقتل، لا، وإنما هذه فيها منافع، وفيها بأس، فهذا فيه منفعة، وفيه مضرة، فإذا استخدمه في المنفعة جاز، وإذا استخدمه في المضرة فالإثم عليه هو، لا عليك في ذلك أيها الأخ السائل الكريم، لكن لو جاءك من تعرف أنه لا يستخدم هذا إلا في الشيء المحرَّم هنا ما تبيع منه، مثال ذلك: هذا التصوير في محلات المراقص والملاهي ودور الخنا ونحو ذلك، تعرف أنه ما يصلحها إلا في هذا المكان، لا تعينه، لا تبع منه أبداً، فهذا يشبه من يريد أن يبيع العنب وهو طيب وحلال والله الحمد، لكن على من يتخذه خمرًا، لا، وهكذا.



الزَّوَال:

وهذه امرأة تسأل -وفقنا الله وإياها-، تقول: فضيلة الوالد، أنا امرأة صعبة الحمل جداً، حملت إحدى عشرة مرة، أسقطت سبع مرات، وبقي لي أربعة بواسطة الإبر المثبتة للجنين، وعملية ربط الرحم، وأبقى في الفراش، وأتقياً باستمرار، وينتفخ جسمي حتى أعجز عن الحركة، ومع هذا كَلَّه عدم توفر المال للعلاج، وعدم وجود إقامة رسمية، فهل يجوز لي أن أمتنع عن الحمل نهائياً، لأن

الطبيبات قلن لي لا شفاء لك، وطبيعة جسمك هكذا، علماً بأنني أبلغ من العمر إحدى وأربعين، وإذا
طلب مني زوجي الحمل، فماذا أعمل؟

الرد:

أولاً: نسأل الله -جلّ وعلا- أن يشفيك وأن يعافيك، نسأل الله العظيم رب العرش الكريم
أن يشفيها وأن يعافيه، نسأل الله -سبحانه وتعالى- العظيم أن يشفيها وأن يعافيه.
وثانياً: نقول لها اصبري هذا من الابتلاء، فعليك أن تصبري، فإن هذه الأمراض ونحوها مما
يبتلي الله بها عبده لينظر صبره، والله -جلّ وعلا- يأجره على ذلك، فاصبري ولا تُحرمي الأجر -
إن شاء الله-.

ثالثاً: الحمد لله أن لك ولد بواسطة الإبر هذه التي تعين على تثبيته، الحمد لله أنك عندك من
الولد ما تقرُّ به العين -إن شاء الله-، ونسأل الله أن يصلح هؤلاء الأولاد لك ذكوراً وإناثاً.

ورابعاً: لا تيأسي، واعلمي أن الأطباء يتفاوتون، فهذا يقول لك: لا علاج، فتأتي للآخر
ويقول لك: من قال هذا؟، فلا تيأسي، الدليل: قال -صلى الله عليه وسلم- في حديث أسامة بن
شريك -رضي الله عنه- الثعلبي: «تَدَاوَوْا عِبَادَ اللَّهِ، فَإِنَّ اللَّهَ -عَزَّ وَجَلَّ- لَمْ يُنْزِلْ دَاءً إِلَّا جَعَلَ لَهُ
دَوَاءً غَيْرَ دَاءٍ وَاحِدٍ الْهَرَمُ» ما فيه إلا هذا لا دواء له، فلو كان هذا المرض منه لاستثناه النبي -
صلى الله عليه وسلم-، لكن استثنى فقط الهرم، وهو الزيادة في كبر السن، فهذا لا دواء له، ما
يمكن ترجع شباب وعمرك ثمانين سنة أبداً، فأنت إلى النقص لا إلى الزيادة، هذه زيادة النقص
"زيادة المرء في دنياه نقصان" إي نعم فهذا هو، فعليك ألا تيأسي؛ لأن النبي -صلى الله عليه
وسلم- يقول: «فَإِنَّ اللَّهَ -عَزَّ وَجَلَّ- لَمْ يُنْزِلْ دَاءً إِلَّا جَعَلَ لَهُ دَوَاءً غَيْرَ دَاءٍ وَاحِدٍ الْهَرَمُ» فأنت لا

تياسي والتمسي، والطب -إن شاء الله تعالى- لا يقف عند حد، فلا يزال الأطباء يبحثون، والمصابون بمثل هذه الأمراض يبحثون ولا يياسوا، والله -سبحانه وتعالى- هو الشافي.

وأما الذي أنصحك به فهو أنك تجعلي لك فترة راحة بين الحملين ثلاث سنين، أربع سنين، وفي هذه المدة لعلَّ الله يُحدث أمرًا، والزَّوج عليه أن يقدر ذلك، وأن يرحمك، وأن يلطف بك، وله أيضًا الحق أن يتزوج، يتزوج زوجة أخرى، إذا كان عنده استطاعة فليتزوج زوجة أخرى، تقوم به، وتنجب له ولدًا، فهذا ليس بحرام، ولا بعيب، وأنت -إن شاء الله تعالى- تعينينه على ذلك، فلم يأت عيبًا ولا حرامًا يحصن فرجه، ويكثر ولده، والحمد لله.

نحن ننصح لهذا الزوج بأن يعذر زوجته، فإن لم يستطع وهي مريضة على هذا الحال فله أن يتزوج وليتزوج، ولا تجد هي في نفسها عليه، فإن الله قد أباح له ذلك، وهي قد عذرت بهذا، فالمانع الذي عندها ما هو موجود عنده، هو يريد الولد، والمانع لها الصحة، فعليها أن تصبر وتحسب، وحينئذٍ تجمع بين الخير كله، وعليها أن تعينه على ما يحصن فرجه.

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.



وللاستماع إلى الدروس المباشرة والمسجلة والمزيد من الصوتيات يُرجى زيارة موقع ميراث الأنبياء على الرابط

www.miraath.net



وجزاكم الله خيرا.